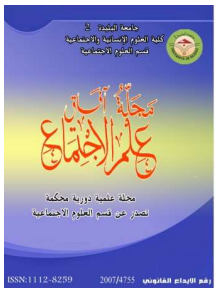

مجلة آفاق لعلم الاجتماع
ISSN : 1112-8259 EISSN :2600-6855
المجلد 10 العدد 1 / جويلية 2020

المسن في الأسرة الجزائرية: واقع التكفل والرعاية

The elderly in the Algerian family: the reality of care and care

د. نبيلة عيساوة[1]
جامعة البليدة 2، الجزائر

تاريخ الإرسال: 2020/03/21 تاريخ التقييم: 2020/03/23
تاريخ القبول: 2020/05/15

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع المسن في المجتمع الجزائري، وبالأخص دور الأسرة في رعايته والتكفل بمختلف المشاكل التي يتعرض لها سواء اقتصاديا أو اجتماعيا أو نفسيا.

ومن نتائج هذه الدراسة هو أن التغيرات التي مست بنية الأسرة الجزائرية بتغير أدوارها ووظائفها انعكس على المسن داخلها بنوع من السلب، وذلك لعدم أخذ بعين الاعتبار حاجاته النفسية والاجتماعية والصحية.

الكلمات المفتاحية: مسن، رعاية، أسرة، دور، تكفل.

Abstract:

This study aims to know the reality of the elderly in Algerian society, and in particular the role of the family in its care and to take care of the various problems that it faces, whether economically, socially or psychologically.

Among the results of this study is that the changes that affected the structure of the Algerian family by changing its roles and functions were reflected in the elderly inside it with a kind of looting, due to the lack of consideration of his psychological, social and health needs.

Keywords: elderly, care, family, role, caring.

.

[1]د. نبيلة عيساوة، جامعة لونيسي علي - البليدة 2، البريد الاليكتروني: s.abila@yahoo.fr

1- مقدمة

لقد تميزت العائلة التقليدية بقوة علاقاتها الداخلية الوثيقة التي توحد مصير جميع أفرادها، فكان كل واحد منهم يكن للآخر كل المحبة والاحترام، وكان لكبار السن دور كبير في تسير شؤون هذه العائلة بتقسيم الأدوار والمكانات الاجتماعية، وكان كبير المسن فردا فعالا منتجا والآمر الناهي ومصدر لكل القرارات المصيرية التي تخص الأعضاء الذين يقاسمونه نفس الحياة الاجتماعية. غير أن التغيرات الاجتماعية التي لحقت بهذه العائلة عملت على تفكيك وحدتها الاجتماعية وقلصت من شدة علاقاتها الداخلية، بظهور الأسرة الزواجية المستهلكة في المجتمع الحديث الذي تغيرت وظائفها باعتمادها على مؤسسات اجتماعية أخرى تساعدها في القيام بباقي الوظائف بدل الوحدة العائلية. في ظل هذا الواقع الاجتماعي الجديد أصبحت العلاقات داخل الأسرة بسيطة أدت إلى ضعف التلاحم بين الأفراد فظهرت المصلحة الخاصة التي طغت على المصلحة العامة، وتم التخلي عن بعض القيم والمعايير الاجتماعية التقليدية، وتبني معايير جديدة كالحرية والاستقلالية، والتي شجعت بعض الأسر الحديثة الانسحاب عن القيام بأدوارها اللازمة وبعض وظائفها خاصة اتجاه كبار السن، فهناك من ساءت معاملتهم وقل احترمهم، بل تطور الوضع إلى حد القيام بطردهم خارج البيت والإقامة بأدوار العجزة. كل هذه الأسباب كانت سببا في تدهور وضعية المسن بحيث أصبح يشعر أنه أقل مكانة ودورا، وفردا عاجزا ينتظر من يمده بالعطف والحنان ويتكفل برعايته وبباقي احتياجاته، فانعكست هذه التغيرات بالسلب على حياته الاجتماعية وعلى توافقه النفسي، فهذا الوضع الجديد للأسرة زاد من اضطراب علاقاتها خاصة بين المسن وزوجته وأبنائه وزوجاتهم وحتى الأحفاد، الأمر الذي جعله يشعر بفقدان مكانته الاجتماعية، وضعف تفاعلاته مع الآخرين.

وحتى يتمكن هذا المسن من الشعور بالأمن والاستقرار والعيش الكريم في هذا السن الحرج وما يصاحبه من تغيرات نفسية وجسمية تجعله غير قادر على خدمة نفسه، وحتى يحافظ على مكانته في ظل الأسرة والمجتمع الجزائري الحديث، لا بد من الاستمرارية في التواصل معه وهنا يأتي دور الأسرة من حيث التكفل و رعاية مختلف شؤونه ومشاكله التي قد يتعرض لها سواء اقتصاديا أو اجتماعيا أو نفسيا، وهذه حتمية طبيعة للعلاقة التي تجمع بين هذا المسن (الجد) وأفراد أسرته، ومواصلة تقديم له حدود الاحترام والتقدير والحشمة التي تساهم في الرفع من معنوياته وتؤكد على استمرارية مكانته، وجعله محلا للمشورة للاستفادة من تجاربه وخبراته.

2- مدخل مفاهيمي

2-1- مفهوم المسن

يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين أحيانا مفهوم المسن أو كبار السن وأحيانا أخرى مفهوم الشيخوخة أو التقدم في العمر، ورغم هذه الاختلافات من حيث التسمية إلا أن جميعها مترادفات تشير إلى نفس المعنى، فقط استخدامها يتداول بأشكال مختلفة.
وبالرغم من هذه الاختلافات فإننا نحاول تحديد مفهوم المسن انطلاقا مما يلي:

- تعريف المسن لغة: شاخ الإنسان شيخا وشيخوخة (الشيخ) وهي غالبا عند الخمسين، وهو فوق الكهل ودون الهرم، وهو ذو المكانة من علم أو فضل أو رياسة، ويقال هرم الرجل هرما، أي بلغ أقصى الكبر وضعف، فهو هرم، فالهرم هو كبر السن (الميلادي عبد المنعم، 2002، ص.25).

- وتعرف "جانين Janine" الشيخوخة: بأنها تقدم في السن مما يحدث فيها تراجع للوظائف الجسمية والفكرية والثقافية والأخلاقية، والمتمثلة في فقدان المكانة الاجتماعية والسلطة. (Janine Chanteur, 2002, p.127)

- المفهوم الإجرائي للمسن: يمكن اعتباره المسن الشخص الذي وصل إلى مرحلة متقدمة في العمر وتظهر علية عدة تغيرات فيزيولوجية، سلوكية، نفسية، عقلية، تأتي على شكل ضعف ووهن وأيضا تغيرات اجتماعية متمثلة في فقدان المسن لدوره الاجتماعي لاسيما العلاقات التي تربطه بالأشخاص المحيطين، وهو أيضا الشخص الذي وصل إلى سن التقاعد والمحدد في التشريعات الجزائرية بسن 60 سنة.

2-2- مفهوم الأسرة

نظرا لأهمية الأسرة وشيوعها في كل المجتمعات فقد حاول علماء الاجتماع وضع تعريفا لها، لكن هذه التعاريف تعددت وتنوعت وذلك حسب المنطلقات النظرية الخاصة بكل باحث، ومن بين هذه التعاريف ما يلي:

- تعريف القاموس الإجتماعي للأسرة: وعرفها بأنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسؤولياتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبناءهم الطبيعيين أم أبناءهم بالتبني" (عبد الحميد الخطيب سلوى، 2000، ص.358).

2-3- مفهوم الرعاية الأسرية

"يقصد بها السبل التي تتخذها الأسرة بكافة أفرادها للقيام بخدمات الرعاية النفسية والصحية والاجتماعية اتجاه المسنين من أفرادها بما في ذلك توفير الاحتياجات المادية والمعنوية التي تضمن للمسن البقاء في كنف الأسرة، مع إتاحة الفرصة للمسن للاندفاع في الحياة المجتمعية بقدر ما تسمح به ظروفه وقدراته الفكرية وطاقاته الجسدية" (إبراهيم الرباط حسنى، 2003، ص.59).

3- المكانة الاجتماعية للمسن بين العائلة الجزائرية التقليدية والأسرة الحديثة

3-1- المكانة الاجتماعية للمسن في العائلة الجزائرية التقليدية

كان لكبار السن في العائلة الجزائرية التقليدية نصيب وافر لا يقل أهمية عن مكانة الرجال بصفة عامة، ونظرا لذلك فان مكانتهم تبقى دائما معترف بها من طرف جميع الأعضاء كبارا أو صغارا، وهذا بحكم حياتهم المتفانية في خدمة ورعاية مصالح العائلة، لهذا فرغم تقدمهم في السن نجدهم لا يزالون يمارسون سلطاتهم بكل قوة وصرامة، ويبقون يتمتعون بالاحترام والتقدير من الجميع، "فهو بذلك يعتبر الناصح والحاكم في نفس الوقت مما يلزم على الأفراد حق الطاعة والخضوع وحسن التدبير في مختلف القضايا مثل الفصل في أمور الزواج والختان وحل المشاكل الأسرية"، (Boutefnouchet Mostefa, 1982, pp: 196-225) ، وبذلك تستمر العائلة في جعل كبير السن محل استشارة وبركة في مختلف المجالات التي تهم حياتهم، فيقوم بالتدخل في إعادة المجرى الطبيعي للعلاقات في حالة الخلاف المنزلي، خصوصا بين الزوجات، أو الأم الكبرى، أو بين الزوجات وأزواجهن، فهو مصدر تحقيق الوحدة بين أبناءه وكل أعضاء عائلته من خلال القضاء على المشاكل التي تطرأ في العائلة. ويعتبر المسن أيضا مركز وجسر للتواصل بين الأجيال السابقة والأجيال اللاحقة، بحيث يمارس علاقاته اتجاه أبنائه وأحفاده وفق النظام التراتبي

الأبوي داخل الأسرة، باعتباره هو مالك البيت ومالك الأرض فهو المنبع الاقتصادي للأسرة. كما أن قيمته والخضوع إليه وتدبير شؤونه يعتبر قيمة دينية نبيلة واجتماعية مقدسة في الأسرة الجزائرية والمجتمع الجزائري. كما أن المسن في الثقافة الجزائرية يرمز إلى البركة، فالتبرك بهم يدل على المكانة العالية التي يحتلها الشيوخ وكبار السن من الوالدين وغيرهم، خاصة إذا كانوا من المثقفين. فهم يحظون باستشارة أفراد العائلة في جميع القضايا. وتقول الحكمة "إذا كسروك الوالدين ما يجبروك الصالحين" وهذا يدل على أن الوالدين بالنسبة لأبنائهم أقرب وأنفع لهم من الأولياء الصالحين (بوحسون العربي، 2019، ص.101).

بينما تبقى الأم الكبرى في العالة التقليدية هي الأخرى محافظة على مكانتها الاجتماعية، فهي ربة العائلة المدبرة لشؤونها المسيطرة على جميع أعضائها، الآمرة والناهية، التي لا يعصى لها أمر أو يخالف لها قرار، إذ يعود إليها دور تنظيم العمل المنزلي وتوزيع النشاطات والوسائل الضرورية بين النساء اللواتي هن في سن الرشد من الكنة إلى الفتاة الشابة. فالتدبير المنزلي الصغير يرجع إلى الفتيات والكنات، وتتولى هي الأشغال التي تعتبر ذات سمو وأفضلية، كالطهي والنسيج...الخ، "فهي تمثل العامل الإجتماعي غير المتضمن في ممارسة التفوق وقابلية ممارسة الديمقراطية، فنمط تدخلها الإجتماعي مفضلا من خلال سلطتها في الاقتناع وخاصة إحساسها، فالأحاسيس تشكل مصدر الحب، وركيزة التفاهم وأساس الحياة، فالصفات الذاتية التي تمنحها تفوقا على الرجل هي الإحساس الذي هو منشئ الحياة عند المرأة " (Cahier du centre d'activité et de recherches économiques et sociales, N° 6, 1988, pp: 116-117). ، ولما كان الرجل يقضي معظم وقته خارج البيت، وحضوره مقتصرا على أوقات الأكل والنوم فقط، فالمرأة تجعل من بيتها مملكتها، فهي تسيطر وتعمل وتقرر، وهي المقتصدة والمسيرة لتنظيم الحياة الداخلية. فهذا يكشف نوعا من السلطة الأمومية المنزلية التي تنحصر في التدبير المنزلي، وهي سلطة أمومية إجتماعية خاصة مع تقدم الأم في السن، وحصولها على مكانة المرأة الحماة المسنة، حيث تبقى دائما محل للاستشارة في معظم المسائل التي يتم تسييرها وفقا لرغباتها التي تتطابق مع رأيها ونصحها وتوجيهاتها، وخلال مرحلة عجزها تتلقى كل الاهتمام والعناية من طرف جميع أعضاء العائلة الذين يحاولون إظهار مركزها، فيواصلون احترامها وتقديرها وحمايتها، وهنا تتعزز علاقتها بهم أكثر، فتعمل على التقرب منهم وتحاول فك النزاعات التي تقوم من حين لأخر بين النسوة، وهكذا تواصل الحماة عن طريق سنها المتقدم في ممارسة سلطتها من بعيد بحكم خبرتها التي اكتسبتها خلال السنين الماضية من حياتها.

وأما عن العلاقة بين الأجداد والأحفاد فقد تميزت في العائلة التقليدية بارتباط وثيق، حيث يتبادلون العواطف ويكنون لبعضهم كل المحبة والاحترام، ويكون الأجداد أحيانا أكثر قربا إلى أحفادهم من باقي أعضاء العائلة الآخرين، إذ يساهمون بدرجة كبيرة في تلقينهم معالم التربية في مراحل تنشئتهم الإجتماعية يتولون حمايتهم، كما أنهم يجنبونهم العقاب إذا ما أخطئوا، وهذا ما جاء به "بيار بورديو" لما يتكلم عن خصائص العائلة الجزائرية إذ يقول بأن الجد والجدة يعتبرا الستار الدائم والسميك الذي يتوارى خلفه الأبناء (Bourdieu Pierre, 1987, p.14).

ونظرا للانشغالات الخارجية التي تعيق اتصال الأولياء بأبنائهم، يجد الأجداد المعفون من بعض الأعمال الوقت الكافي للارتباط بأحفادهم وتكوين مزيدا من الصلات بينهم، فتظهر علاقتهم ببعض أكثر مزاجا وألفة في حدود الالتزام بمبادئ الاحترام والتقدير والحشمة.

وفي الأخير يمكن القول أن طبيعة الحياة التقليدية في العائلة أجبرتها على تسخير كل طاقاتها، حيث أن زراعة الأرض بالطريقة التقليدية التي تعتبر مصدر أساسي لرزقها ووجود مساحات كبيرة نسبيا، جعل ضرورة التعاون بين أكبر عدد ممكن من الأيدي العاملة حقيقة لابد من توفيرها، ولهذا كان التعاون في جميع أنشطتها الإجتماعية عاملا مهما فرض ضرورة تجمع عدد من الأفراد بصفة دائمة تأدية هذا الغرض، الشيء الذي سمح للعائلة من تكبير حجمها، كما أن العزلة النسبية للعائلة التي تركز على أن يكون اتصالها الداخلي أمرا محتوما "جعل العائلات ذات الأصل الواحد تقيم في مكان واحد التماسا للأمن، والتعاون والإقامة ترتب عليه اهتمام بمسائل القرابة وروابط الدم، وفي ضوء هذه الإعتبارت تتحدد علاقات الأفراد على أساس الجنس والسن" (عاطف غيث محمد، 1985، ص.259)، كل هذه العوامل مكنت العائلة من تأكيد استقرارها المكاني من حيث المسكن والأرض الزراعية وجعلت حياتها الإجتماعية والاقتصادية ذات ارتباط قوي، وهذا ما سمح لها من تأدية مختلف وظائفها في وقت واحد.

2-3- المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية الحديثة

شهدت العائلة الجزائرية تغيرات هامة فرضتها طبيعة الحياة المعاصرة، والتي أثرت على مختلف مظاهرها الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية، هذه التغيرات ما هي إلا نتيجة مجموعة من العوامل ساهمت في ابتعاد العائلة التقليدية عن وحدتها القرابية وقلصت من حجمها وغيرت في أدوار ومكانات أفرادها، فلم تعد هذه الأخيرة تهتم بتماسكها العائلي في ظل الأسرة الزواجية التي تعتمد على السكن المنفرد، والتي شهدت تحررا كبيرا لأفرادها الذين اكتسبوا امتيازات متعددة مكنتهم من الاستقرار بالمدينة حيث توفر القطاع الخدماتي وغيرها من الصلاحيات التي سارعت في كثيرة الانتقالات السكانية وسرعة التكيف مع المواقف والسلوكات الحضرية التي فكت عزلتهم الداخلية المغلقة خاصة بعد امتهانهم لمختلف الأعمال التي لم تعد تحت وصاية الأهل، واستطاعوا بذلك مسايرة الظروف الحضرية التي أحدثت تغيرات أثرت على أدوارهم ومراكزهم الاجتماعية التي لم تصبح وراثية كما كانت عليه في العائلة التقليدية، إنما تكتسب من خلال قدراتهم وطاقاتهم الشخصية ومن اتصالاتهم المختلفة مع البيئة الاجتماعية التي ينتمون إليها، وعن طريق هذه الاتصالات زادت انشغالات الأفراد في الحياة الحضرية وشجعت من كثافة العلاقات الخارجية وقلصت من العلاقات القرابية.

وبالرغم من هذه التغيرات بقيت بعض الأسر الجزائرية محافظة على اتصالها القرابي بحيث قد يرتبط أفرادها بالسكن المشترك ومصدر العيش الواحد الذي يتحكم فيه الأب أو الجد حتى وإن كانا متقاعدين، خاصة بوجود أزمة السكن الذي لا يزال قائما إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى نقص مناصب العمل ووجود البطالة التي يعاني منها بعض أو أغلب أفراد الأسرة.

وفي ظل هذه الظروف تغيرت أيضا أوضاع المسن عامة، بحيث قد يكون فعالا في استمرارية مكانته ودوره الاجتماعيين أو العكس، ليصبح عاجزا وينظر إليه على أنه حمل ثقيل وفقا لضغوطات ومتطلبات الحياة الاجتماعية. وعليه يمكن تقييم المسن اجتماعيا في ظل الأسرة الحديثة بصفته فردا من أفراد المجتمع من خلال عدد الأدوار التي يقوم بها وطبيعتها، ودرجة تحقيقه لهذه الأدوار(نبيل عبد الحميد محمد، 1999، ص.92).

وعليه فان اختلاف أدوار المسن ترتقي أو تضعف وفق حدود إمكاناته وقدراته ومهاراته التي اكتسبها، وعلاقاته داخل الأسرة. فالمسن قد ينعزل عن المشاركة الفعالة في حياة الأسرة خاصة بعد تقاعده عن العمل وفقدانه لحيويته بسبب أعراض المرض أو التقدم في السن، إلا أن

دوره في الأسرة يستمر سواء كان هذا الدور ماديا أو معنويا. و"تتغير مكونات الدور بالنسبة للفرد تبعا للتغيرات الاجتماعية في المجتمع، وتغير المراكز الاجتماعية في المجتمع، وتغير علاقاته في أطوار النمو، وتغير قدراته وحاجاته، وتؤثر هذه التغيرات في العناصر المكونة للدور، وبالتالي يحدث تغير في سلوك الفرد" (إبراهيم عز الدين، 2001، ص.170).

وعن المسن في الأسرة الجزائرية، فإننا لا يمكن أن لا نتجاهل دوره الهام من حيث وظيفته الثقافية التي يعمل من خلالها على نقل التراث الثقافي من جيل الأجداد إلى جيل الأحفاد ومختلف خبرات الحياة، حيث يؤدي الجد والجدة دور أساسي في حفظ ونقل تاريخ الأسرة وجذورها، "ويقوم الجدان بدور هام في تفقد أحوال الناشئة وسد الثغرات التي قد يتركها جيل الآباء والأمهات وراءهم لكثرة انشغالهم" (محمد فهمي سامية، 2003، ص.92).

إن الأب أو المسن الذي يملك زمام الأمور الاقتصادية (له عائد اقتصادي ما) يواصل في الحفاظ على مكانته ودوره فيفرض أرائه وتصوراته باعتباره مصدر التوجيه، بل قد يذهب بعيدا عن ذلك لإنتاج نمط من العلاقات الداخلية للأسرة وبالتالي المسير لكل متطلباتها. وعليه يظهر لنا عند تحليل علاقات الأسرة الجزائرية المعاصرة أن هناك أهمية كبيرة للدور الاقتصادي والاجتماعي الذي يؤديه المسن، فمن خلال امتلاكه لمصدر اقتصادي ما وأيضا عند حيازته على مجال جغرافي مكاني يتوزع فيه أفراد الأسرة (المسكن) يكون محل احترام وطاعة لكل الذين يقاسمونه هذه الظروف. بينما قد يجد المسن الذي لا يملك مجالا اقتصاديا ولا جغرافيا مكانة أقل شئنا واعتبارا، فيصبح معتمدا على أبنائه الذين يميلون إلى التحرر من أرائه أوامره وتوجيهاته، بل قد يميل البعض منهم إلى التمرد عليه معتبرين إياه أنه سبب شقائهم وأنه لم يستطع توفير ثروة لهم يمكن الاعتماد عليها في تأسيس حياتهم المستقبلية. وقد يلتجأ الأبناء إلى مقارنة جدهم أو أبيهم بالآخرين من حيث مستوى معيشتهم، بحيث لا يربطون الرفع من المستوى المعيشي بجهدهم بل بالميراث الذي يمكن أن يحصلوا عليه. فالمسن هذا الذي هو في هذه الأسرة يصبح في نظرهم حملا ثقيلا، لكن عليهم احتواءه لأن الأمر يرتبط بالضغط الاجتماعي الذي يمارس عليهم من خلال المجتمع أو في بعض الأحيان يرتبط لديهم بقيمة دينية أو عاطفية، تدفع بهم إلى التعامل معه والحفاظ على كرامته.

غير أن هذا الأمر قد لا يكون كذلك دائما خصوصا إذا تفرق الأبناء وأصبحوا مستقلين في المجال الجغرافي، فإن الاهتمام بالمسن قد يتقلص ويضعف ليصل في بعض الأحيان إلى التخلص منه بوضعه في دار العجزة أو تركه لدى إحدى بناته المتزوجات، ليبقى مقيما معها إذا كان الزوج متفهما أو يبقى متنقلا بين أبنائه الذي يشعرون بالضيق حين إقامته عند أحدهم، فهو لديه متطلبات كثيرة خصوصا الصحية التي قد لا يستطيع الإبن تحملها.

لكن هذا الوضع لا ينطبق على جميع الأسر التي يتواجد بها مسن، بحيث "نرى أنه بالرغم من توفير مراكز "دور العجزة" باعتبارها كبديل للأسرة، إلا أن الأسرة الجزائرية الحديثة تبقى هي الترتيب الاجتماعي الأصلي والأساسي الذي يوفي الرعاية لكبار السن" (بوبركة مراد، 2016، ص.327).

أما الأم الكبرى (المسنة)، فان وجودها الدائم في مجال جغرافي مع كنتها وبحكم التنشئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري الذي يقلل من الحواجز الاجتماعية بينها وبين أمها وبين النساء الأخريات من زوجات الأبناء، يجعل مجال الاتصال بين العجوز المسنة وكناتها وأيضا بينها وبين بناتها أو أحفادها مفتوحا. فمن الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الجدان، وخصوصا الجدة، دور

حضانة الأحفاد لاسيما في فترات حمل الزوجة ووالدتها، أو في حالة خروج الزوجة إلى العمل (شكري علياء وآخرون، 1993، ص.254)، الأمر الذي قد يجعل إمكانية نشوب التصادم وبروز المشاكل الأسرية أمرا واردا، بحيث ينشا الصراع المباشر بينهما حول السيطرة والهيمنة على قرارات الزوج (الإبن)، بحيث تعمل الأم على مقاومة الاستقلالية لدى الابن، باعتبار أنها مرتبطة به وجدانيا وانفعاليا واجتماعيا وحتى اقتصاديا، كما أنها تنظر إليه باعتباره من يوفر لها الرعاية والحماية الاجتماعية والنفسية خاصة كلما تقدم بها السن، لأن في مجتمعنا الجزائري لا يزال التكفل بالمسن مرتبط بالابن أو القريب، و الدولة الجزائرية بتشريعاتها تعاقب كل من يهمل ذويه من الآباء وتصل العقوبة لحد الزج بالابن في السجن، لأن دار العجزة كمؤسسة اجتماعية خصصت للمسنين الذين لا يملكون ذويهم ولا يعتبرونها مؤسسة تكفل للمسنين.

أما الزوجة (الكنة) فتقاوم من أجل الاستقلالية وكسر العلاقة العاطفية والاقتصادية بين زوجها و بين الأب أو الأم على الخصوص، بهدف تحقيق ذاتها الاجتماعية منفردة بعيدا عن جماعة العائلة خصوصا إذا كان لها أبناء تعتبرهم دافعا فعالا من اجل إقناع زوجها لبناء مستقبل مستقل لهم بعيدا عن عائلة الأب. ومن جهة أخرى فان حاجتها العاطفية والنفسية نحو أبويها تعمل على تثبيتها وتنميتها، بل تذهب إلى الاعتناء بأمها أو أبيها إن كان مسنين بموافقة زوجها الذي تقنعه بذلك من خلال ترك مجال حرا له يسمح للاتصال بأبويه وقد لا يتعدى ذلك إلى الاعتناء بهما شكليا.

4- أنواع الرعاية المقدمة للمسن في الأسرة الجزائرية

يعيش كبار السن حياة تعرف بأنها مرحلة عمرية تنفرد بخصائصها ومشاكلها، وتتشعب بها معاناة المسنين بدنياً وأسرياً واجتماعياً وتتدنى قدراتهم الأساسية في العمل ومقاومة الأمراض. وعلى المستوى الجسدي يحدث هبوط في نشاط الجسم وضعف عام واختلال في بعض الوظائف العقلية، لذا نجد العديد من الأسر وحتى المجتمعات تعد كبار السن عبئاً عليها رغم أنهم في مرحلة ما من الحياة كانوا جزء أساسي من المجتمع، فهم أمضوا في مرحلتهم العمرية التي كانوا فيها أصحاء شباب أو كهول في بناء أسرهم ومجتمعاتهم، وإذا كانوا قد تركوا الحياة العملية فإن هذا لا يعد دليلاً على عجزهم، فالخبرة والحكمة اللتان حصلوا عليهما تجعلهم محل للمشورة وثقلاً يأخذ في الحسبان عند الكبير والصغير.

ووفقا لهذه المعطيات التي هي مرحلة حتمية من مراحل الحياة الإنسانية، فقد سعت معظم المجتمعات بمختلف مؤسساتها الاجتماعية إلى محاولة تقديم الرعاية والحماية لهذه الفئة الحساسة من الأفراد، بدءا من الأسرة التي تحتضن هذا المسن وباقي مؤسسات المجتمع الخدماتية.

وسوف نحاول فيما يلي التطرق إلى أهم أنواع الرعاية التي تقدمها الأسرة الجزائرية لهذا المسن بمختلف أنواعها، مع الإشارة إلى أهم المشكلات التي تتعقبه في هذه المرحلة العمرية.

4-1- التكفل والرعاية الصحية للمسن في الأسرة الجزائرية

تختلف الاحتياجات الصحية للمسنين عن احتياجات الفئات العمرية الأخرى، وعادة ما يحتاج المسن أكثر إلى الأطباء، ففي هذه المرحلة العمرية تصاحبها تغيرات سريعة ينجم عنها تغيرات ومشكلات صحية نتيجة عدم القدرة على التفاعل مع التغيرات الداخلية للجسم وحتى الخارجية منها. وتجدر الإشارة إلى أن تلك التغيرات نسبية من مسن إلى آخر تبعا لتباين الخصائص الجسمية والحسية والنفسية والإجتماعية والبيئة التي يعيش فيها.

في ضوء هذه التغيرات الصحية والأمراض يصبح المسن بحاجة إلى تكفل ورعاية صحية حقيقية سواء كانت من قبل الأسرة أو مؤسسات الرعاية الصحية الخاصة، ذلك أن الأمراض التي تصيبه تأخذ وقتا طويلا وجهدا أكبر وأحيانا إمكانيات ومهارات فنية يجب تيسيرها، كما أنه يحتاج إلى تأهيل جسمي ونفسي للعلاج بتوفير المصادر الطبية المختلفة، وعلى هذا فإن المسن بحاجة إلى المساعدة على القيام بوظائفه المعيشية اليومية والمساندة النفسية والإجتماعية وتوفير الموارد المادية التي تساعده على التغلب على الأعباء المتزايدة. ومن الناحية الوقائية فه بحاجة إلى التوجيه الخاص للحفاظ على صحته وإتباع أساليب المعيشية التي تلاءم مرحلته العمرية هذه، مع الإحاطة بطرق الضبط والوقاية من الأمراض والعلل المزمنة وكذلك الإحاطة بالتغيرات البيولوجية والفسيولوجية المصاحبة لهذا السن.

وعليه يمكن القول أن الرعاية الصحية التي ينبغي أن ينتهجها المتكفلين بهذا المسن تكون على مستويين:

أ- مستوى وقائي: ويتمثل في الخدمات الصحية التي يمكن أن تمنع المرض أو تؤخره قدر الإمكان، وهذا من خلال زيادة المعلومات الصحية المقدمة لهم، عن طريق عمليات التوعية، وتوضيح الممارسات التي يمكن أن تعرضهم للمرض، وتحسيسهم بضرورة تجنبها. فعلى سبيل المثال العمل على إبعاد المسن عن مجموعة من المواد الغذائية المضرة بالصحة، وحثه على ممارسة مجموعة من الأنشطة الجسمية كالمشي وغيرها، وكذا الاهتمام بنظافته بصفة عامة، وذلك حتى لا يكون عرضة لبعض الأمراض.

كما تتم الرعاية على أساس وقائي من خلال الكشف الدوري للمسنين في المؤسسات الصحية، التي قد تكشف عن الأمراض في مراحلها المبكرة، وبالتالي علاجها قبل أن تتفاقم.

ب- مستوى علاجي: ويتمثل في تخليص المسن من الشوائب والأعراض الصحية التي لحقت به وأصابته، وذلك من خالا توفير المؤسسات الصحية المجانية، وكذا توفير خدمات الإقامة بالمؤسسات الصحية في حالة الإصابة بالأمراض التي تتطلب هذا النوع من الخدمات (سيد سلامة إبراهيم، 1998، ص.75).

ومن خلال الوقوف على الرعاية الصحية للمسن، يتضح لنا أن هذه الرعاية لها محوران أساسيان لا يمكن التقليل من أهميته طرف عن أحداهما. فالمستوى الأول يتمثل في الرعاية الخارجية التي يتلقاها المسن من غيره أو من البيئة الاجتماعية المحيطة به، حيث تكون ملائمة لحاجاته ولمتطلباته، بينما المستوى الثاني فيتمثل في المسن نفسه، بما يحمله من وعي بنفسه وبظروفه الصحية، فلابد أن يكون متمتعا بمجموعة من المعلومات المفيدة وبمجموعة من المهارات الصحية والعادات السليمة.

وعند الحديث دور الرعاية الأسرية لهذا المسن يمكن القول أن الأسرة تؤدي دورا في بالغ الأهمية ذلك، من خلال الحفاظ على صحة المسن، بمراعاة نظافته الجسدية، وكذا توفير الوسائل الصحية الخاصة به كالسماعات والنظارات. إلى جانب الاعتناء بغذائه كما ونوعا، بما يتلاءم وهذه المرحلة العمرية، وأخذا بعين الاعتبار تناوله المستمر للأدوية. بالإضافة إلى ذلك تعد الأسرة المؤسسة الأولي التي تهتم وتسهر على الرعاية الصحية للمسن- خاصة النساء المسنات - لعدم قدرتهم على تحمل نفقات العلاج مما يفاقم من وضعيتهم الصحية حيث يستلزم على الأسرة توفير مصاريف العلاج لهم، الأمر الذي يعتبر في بالغ الأهمية بالنسبة للفئات التي لا دخل لها، أو ضعيفة

الدخل. وفي كل الأحوال، تبقى نوعية الرعاية الصحية للمسنين مرتبطة بالظروف التي تعيشها أسرهم. فالمسن بحاجة إلى رعاية صحية حقيقية سواء كانت من قبل أسرهم أومن قبل مؤسسات الرعاية الصحية الخاصة، ذلك لأن الأمراض التي تصيبهم تأخذ وقتا طويلا وجهدا أكبر وإمكانيات ومهارات فنية يجب تيسيرها بأدب وصبر، كما أنهم يحتاجون إلى تأهيل جسمي ونفسي للعلاج (بوتفنوشت مصطفى، 1984، ص.37).

4-2- التكفل والرعاية الاقتصادية للمسن في الأسرة الجزائرية

تعتبر المشكلات الاقتصادية على رأس المشاكل التي يعاني منها المسن والتي يجب وضعها في الحسبان، فعندما يحل وقت التقاعد وما يصاحبه من زيادة الفراغ ونقص الدخل يشعر الفرد في أعمق نفسه بالقلق على حاضره والخوف مما قد يؤدي به إلى الانهيار العصبي (زهران حامد عبد السلام، 1984، ص.546)، خاصة في ظل الاحتياجات المتزايدة التي تتطلبها هذه المرحلة العمرية والتي يعتبر إشباعها أمر ضروري من أجل توافق المسن.

فعادة ما يقل دخل المسن مع تقدمه في العمر خاصة بعد التقاعد سواء كان إختياريا أو إجباريا، فيفقد المتقاعد جزء ليس بقليل من دخله كما تتزايد الأعباء المالية وتتدهور حالته الصحية مع إنخفاض القدرة على الكسب، ومن ثم يعجز المسن عن مواجهة النفقات الخاصة في ظل عدم توافر مصادر مادية متنوعة، وتتمثل المصادر المادية للمسنين في المعاش والضمان الاجتماعي ومساعدات الأبناء والأقارب، هذا بالإضافة إلى الممتلكات إن وجدت. وينفق المسنون الجزء الأكبر من دخلهم على الغذاء والمأوى والرعاية الصحية حيث يزداد تردد المسنين على الأطباء وتتكرر شكواهم المرضية، وتزداد نفقاتهم العلاجية. وفي ظل كل هذا نلاحظ أن قيمة المعاش ثابتة لفترة طويلة وتكلفة المعيشة في إرتفاع مستمر فتنخفض القدرة الشرائية، ويقابله عدم القدرة على تعويض التناقص النسبي للدخل كل هذه يخلف نوع من الشعور بعدم الأمان الاقتصادي في مواجهة التحديات المستقبلية مما يؤثر على المسن، فيصبح كثير القلق ويجبره على تخفيض نفقاته إلى أقصى حد ممكن ويحرم نفسه من بعض الحاجيات التي إعتاد عليها في الماضي، وهذا ما يتعارض مع حالته التي تتطلب نفقات أكثر من أي مرحلة خاصة في الجانب الصحي.

ورغم الإجراءات التي اتخذتها معظم دول العالم والجزائر كذلك من بينها من أجل تحسين الوضع الاقتصادي للمسنين، ومن أجل حمايتهم وتأمين مصدر الدخل في هذا العمر، من خلال القوانين وأنظمة إنشاء صناديق التقاعد، إلا أن هذه الإجراءات لم تضمن رعاية جيدة وكافيا لهم.

وحتى يتجاوز هذا المسن هذه العراقيل المالية التي تؤثر سلبا عليه اجتماعيا ونفسيا، لا بد من تقديم له يد العون والرعاية الاقتصادية من الأسرة، على دخله ومكانته من جهة، وعلى دخل الأسرة من جهة أخرى. فالمسن الذي لديه دخل مرتفع يمكنه أن يضمن الاستقلال المادي له ولأفراد أسرته، ويسمح له بتوفير مختلف متطلباته واحتياجاته اليومية. أما المسن الذي لا يملك دخلا يكفيه لتوفير متطلباته، فيبقى معتمدا على أفراد أسرته، حيث يقوم الزوج أو الابن الأكبر بتغطية احتياجاته الاقتصادية، ويتكفل باحتياجاته المالية.

4-3- التكفل والرعاية الإجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية

يشكو المسن في هذه المرحلة المتقدمة من العمر من تقلص مكانته الاجتماعية، كفقده لدوره المهني نتيجة للتقاعد الإجباري أو فقده لدوره كشريك حياة نتيجة للترمل أو فقده لمكانة الصديق، ويؤدي كل هذا إلى فقدانه للأمن الاجتماعي الذي يؤدي بدوره إلى ضيق مصادر الاتصال بالمجتمع وإلى التدهور في المشاركة الاجتماعية لديه، وهذه المظاهر الجديدة في حياة المسن قد تساعد على حدوث تغيرات صحية ونفسية (سيد يوسف جمعة، 2005، ص.32).

وقد تتعدد التغيرات الاجتماعية التي تصاحب مرحلة الشيخوخة وتداخلت مع بعضها البعض إلا أن أبرز هذه التغيرات تقلص علاقاتهم الاجتماعية إذ تقتصر على الأصدقاء القدامى ومن كان يسكن بقربه نظرا لصعوبة تنقلاته بسبب التغيرات الجسمية، كما ينتج عن هذا التغير مظهر جديد في حياة المسن ألا وهو الفراغ والعزلة والشعور بالغربة وذلك نتيجة للانسحاب المتبادل بين المسن والمجتمع الذي يؤدي بدوره إلى ضيق الاتصال بالمجتمع وإلى تدهور المشاركة الاجتماعية لديه، وهو ما يسمى باغتراب المسنين عن المجتمع وهذا عائد إلى فقدان الأدوار الاجتماعية المتمثلة في رعاية الأبناء والأسرة (عبد الله بن ناصر السدحان، 2008، ص.28)، وفي واقع الأمر يصبح البعض ممن يعرفوه يفضلون الابتعاد عنه بالفعل بدافع أنه دائم الشكوى، ولا يكف على توجيه النصائح. "ويؤدي هذا التقلص الحاد في الدور الأسري للمسنين إلى زيادة شعورهم بتدهور المكانة وعدم النفع، مما يؤدي إلى تراجع تقديرهم لذواتهم وانهيار روحهم المعنوية وزيادة شعورهم بالوحدة النفسية" (أمزيان نعيمة، العدد 04، 2014، ص.188).

كما أن الكثير من المسنين لديهم شك زائد في الأفراد الذين يكونون بالقرب منهم، ويعتقدون أنهم سوف يسلبون أموالهم وقد يتهموهم بذلك في بعض الأحيان. كذلك يلاحظ على بعض المسنين المبالغة في البخل، إن النتيجة النهائية لكل ذلك هو العزلة، التي يعاني منها المسنون، مما يؤثر سلبا على حالتهم النفسية (سليم مريم، 2002، ص.505)، بسبب الإحساس بالوحدة القاتلة والفراغ الكبير الناتج عن فقدان الكثير من أدوارهم الإجتماعية وفقدان المكانة الإجتماعية وحتى البعض منهم يتمنى الموت أحيانا لأنه يشعر بالضجر وبعدم أهمية وجوده وحياته.

لهذا نجد مثلا الدول المتقدمة فكرت في هاته الفئة وبشغل أوقات فراغها "بفتح النوادي وبعض المؤسسات للتكفل بهم، أو بوضع برامج تجذب المسنين وتسليهم، غير أنه وفي حالة المجتمع الجزائري فان المسننين يعانون وبدرجة كبيرة فلا نكاد نشاهد شوارع أو أرصفة أو مقاهي تخلو من المسنين وبصفة يومية ومنتظمة، ولعل المسجد هو المؤسسة الوحيدة التي تنظم وقت المسن" (تالي جمال، 2017، ص ص.256-257).

وحتى نتمكن من رد هذا السلوك أو الإحساس السلبي لكل من المسن والأفراد الذين يقاسمونه علاقاته من الأسرة أو الأصدقاء، لا بد من توفير له رعاية اجتماعية خاصة، في ضوء هذه التغيرات و المشكلات الإجتماعية التي تواجه المسنين، لأن هناك متطلبات ينبغي العمل على توفيرها لمساعدتهم على التوافق مع هذه التغيرات من أجل مواجهة المشكلات الإجتماعية التي يعانون منها، والعمل على تحسين نظرة المجتمع للمسنين وخاصة في التعامل معهم عن طريق تفهم سلوكاته وتحملها، وعن طريق تدعيم علاقاته الإجتماعية وتحسين الروابط الأسرية حتى نحقق له التوافق الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية اللازمة بتوسيع دائرة صدقاته مع من يتكافئون معه سنا وثقافة ومستوى حتى يشاركوه اتجاهاته واهتماماته، وجعله أيضا محل للاستشارة في أبسط المسائل

حتى تشعر بمكانته ودوره الإجتماعي، وجعله يحس أنه يشكل موردا اجتماعيا وثقافيا يستفيد منه الأجيال اللاحقة.

بالإضافة إلى ذلك على الأسرة خلق مبادرات لخلق جو ترفيهي بين هذا المسن وأقاربه ولتعزيز التبادل بين الأجيال (الأجداد والأحفاد) وتوطيد العلاقات، كما يجب تشجيع المسن على البحث والاطلاع حتى تبقى ذاكراته منتبهة لشؤون الحياة، وتشجيعه على تحديد أهداف في المستقبل يسعى لتحقيقها (زهران حامد عبد السلام، 1984، ص ص: 547-548).

ويعطي "مصطفى محمد أحمد الفقى" مجموعة من المقترحات لمواجهة المشكلات والمتغيرات الاجتماعية التي تواجه المسنين، وهذا من أجل ضمان رعاية اجتماعية تتماشى مع متطلباتهم في هذه المرحلة العمرية، ومن بين هذه المقترحات ما يلي (بوبركة مراد، حمداوي، 2017، ص ص: 338-339):

- توفير الحياة الأسرية: وذلك من خالا وجود الأبناء أو من خلال الزيارات العائلية المتكررة.

– المكانة والدور: فلا بد أن يحصل المسن على المكانة الاجتماعية، وأن يتم تمكينه من أداء أدوار حتى في أبسط شؤون المنزل، وكذا إيجاد أدوار بديلة تتناسب مع وضعية المسن وإمكاناته وخبراته السابقة.

- مساعدته في إنشاء وتكوين علاقات اجتماعية: وذلك من خلال تنظيم عمليات التفاعل الاجتماعي، ومساعدته في تكوين علاقات وصداقات جديدة.

بالإضافة إلى هذا يمكننا توفير للمسن احتياجات أخرى تجعله يستغل وقته بشكل ايجابي، وذلك من خلال محاولة إلحاقه بالتمدرس وتحقيق احتياجاته التعليمية، هذه الاحتياجات التي تختلف حسب رغبة ووجهة نظر هؤلاء المسنين للبرامج التربوية التعليمية، ففي الجزائر مثلا خصت الدولة الجزائرية برامج لمحو الأمية لفئة كبار السن وغير المتمدرسين، وباشرت في تعليم كبار السن على المستوى الوطني من خلال فتح آفاق التعليم لهذه الفئة (زايد مصطفى، 1986، ص.86)، ومثل هذه البرامج بإمكانها أن تفتح مجالا لاحتكاك هؤلاء المسنين بالوسط الاجتماعي وتجنبهم العزلة والانطواء، وتجعلهم يقضون على العجز والملل، وأكثر من ذلك فان احتياجاتهم في التعليم تزيدهم إصرارا على التعلم ولو من أجل قراءة القرآن.

وعليه يمكن القول أن درجة الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسن في الأسرة، هي التي تبرز دوره ومكانته داخلها، ويمكن أن تساهم مكانته المادية في تعزيز مكانة المسن الاجتماعية، فـ "الوضعية المادية الجيدة للمسن ومساعدته لأفراد الأسرة تمنح له فرصة أكبر في ممارسة السلطة والمشاركة في قرارات الأسرة، بالتالي فالوضعية المادية للمسن تؤثر على مكانته الاجتماعية داخل الأسرة" (لعبيدي نادية، 2008-2009، ص.184). بحيث كلما زادة مكانة المسن داخل الأسرة، كلما زادت رعايته الاجتماعية داخلها. وتبرز هذه الرعاية من خلال توطيد علاقاته بأقاربه وإشراكه في مختلف وأهم اهتمامات ومتطلبات الأسرة، والتي تظهر أيضا في الزيارات التي يقوم بها له الأقارب الذين لهم أسرهم المستقلة، وتوفير كل احتياجاته ومطالبه الاجتماعية من غذاء، وملبس ومبيت، واهتمام صحي وعلاجي.

4-4- التكفل والرعاية النفسية للمسن في الأسرة الجزائرية

إن البيئة الأسرية والاجتماعية التي ينتمي إليها المسن لها تأثير واضح على حالته النفسية، وبقدر ما تحمله هذه الظروف بايجابياتها وسلبياتها بقدر ما تكون عليه حالته النفسية. ومع التغيرات النفسية التي تصاحب مرحلة الكبر يواجه المسن "مشكلات نفسية عديدة منها الشعور بالوحدة النفسية، والتي تعني بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص وموضوعات مجاله النفسي، إلى درجة يشعر معها بافتقاد التقبل والتواد والحب من جانب الآخرين، بحيث يترتب على ذلك حرمان الفرد من الانخراط في علاقات مثمرة مع أي أشخاص في الوسط الذي يعيش فيه" (سبع هشام، 2016-2017، ص.131).

لذا لا بد من الأسرة من تقديم له يد العون ومساعدته لتجاوز هذا الضغط النفسي، من خلال تقديم الرعاية والمساندة النفسية لهذا المسن والتي من شأنها أن تمنحه تحصين نفسي ضد مختلف الأمراض النفسية التي يمكن أن يتعرض لها. فتوفير الراحة والأمن والاستقرار في المحيط الأسري التي ينتمي إليه المسن من شأنه أن يخلق جو نفسي مريح، يحقق له السعادة ويبعده عن الأفكار السلبية المحبطة كالتفكير في احتقار الذات، والرغبة في الموت، أو معايشة ملازمة للوسواس.

وقد حدد الباحثان "أرولد" و "كوينج" مجموعة من الأساليب التي تساعد على الرعاية النفسية للمسنين داخل الأسرة، ومن بين هذه الأساليب ما يلي (سيد سلامة ابراهيم، 1998، ص.48):

- تحسيس المسن بأنه محل تقدير من الكل، وأنه ليس عبئا على الآخرين.

- تدعيم واستحسان كل الأشياء الإيجابية التي يقوم بها المسن، وعدم التركيز والاهتمام بالأشياء السلبية. وهذا من أجل تحقيق الرضا الذاتي له.

وترتبط الرعاية النفسية للمسن داخل الأسرة على مختلف أنواع الرعاية الأخرى المقدمة له، فبتحقيق الرعاية الصحية، الاجتماعية والاقتصادية تكون الأسرة قد حققت الرعاية النفسية للمسن، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. كما يمكن تحقيق هذه الرعاية النفسية للمسن داخل الأسرة من خلال خلق جو من الارتياح النفسي والعاطفي مع جميع أفراد أسرته، وهذا من خلال زيادة العلاقة والتفاعل بينهم بعيدا عن القلق والسخرية واللامبالاة.

ونتيجة لتلك العوامل فإنه تعتري المسن بعض التغيرات النفسية ومنها تمركزه حول الذات حيث ينسحب منها للإهتمام بالموضوعات الخارجية كما يجد المسنين صعوبات في التحكم في إنفعلاتهم ويعجزون عن ضبط مشاعرهم وعواطفهم ويميلون إلى العناد والتعصب للرأي و يثورون لأتفه الأسباب كما أنهم قد يشعرون بالإضطهاد ويميلون إلى الشكوى من تصرفات الناس السيئة معهم والشكوى من الأمراض ويتوجهون إلى الإعجاب بالماضي والإعتقاد أن الماضي أفضل مما هم عليه الآن ما يظهر نوع من السخرية من الأجيال الأخرى اللاحقة لجيلهم (بوتفنوشات مصطفى، 1984، ص.37).

5- خاتمة

إن التغيرات التي مست بنية الأسرة الجزائرية بتغير أدوارها ووظائفها انعكس على المسن داخلها بنوع من السلب، وذلك لعدم أخذ بعين الاعتبار حاجاته النفسية والاجتماعية والصحية، ولغياب ثقافة الوعي التي تتماشى مع التغيرات الجديدة التي مست بنية المجتمع وثقافته بحيث تعمل على تحسين وضع المسن داخل الأسرة والمجتمع ككل، بالاعتماد على آليات لدمجه في الوضع الجديد، حتى يصبح هذا المسن مساهما في العلاقات الأسرية بشكل ايجابي ومفيدا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع.

وعليه فان المسؤولية على تقع الدولة الجزائرية بمختلف مؤسساتها الاجتماعية وعلى الأسرة الحاضنة لهذا المسن، وعلى مجموع الباحثين والمتخصصين في مجال خدمة ورعاية كبار السن، لإعطاء الأهمية والمكانة الاجتماعية لهذه الفئة، وعدم اعتبارها فئة مهمشة أو فئة عالة على المجتمع.

والواقع أن هذه الفئة لم يتم إعطاؤها المكانة الحقيقية بها، بدءا بالأسرة ووصولا إلى المجتمع، وتحقيق هذه المكانة يكون من خال توفير الرعاية بمختلف أنواعها، الاجتماعية، الاقتصادية، الصحية والنفسية، لشريحة اجتماعية قدمت في شبابها وكهولتها خدمات جليلة للمجتمع وتجارب في شتى المجالات ، ولا بد أن يكفل لها - وقد بلغت مرحلة العجز- أن تستعيد ولو قسطا قليلا مما قدمته.

وحتى نكفل العيش اللائق للمسن ورعايته عليها الالتزام بما يلي:

1- تدعيم قدرات وإمكانات المسن لمواجهة مشكلاته وتأكيد قيمته الحقيقية في استثمار ما تبقى له من طاقات.

2- تيسير مصادر الرعاية الاجتماعية والخدمات وتطويع الموارد للمسن بتسهيل أساليب الحصول عليها.

3- إدماج المسن داخل الحياة الاجتماعية وإيجاد البدائل المتاحة لاستمرار مشاركة المسن داخل المجتمع.

4- رسم السياسة الاجتماعية وسن التشريعات العادلة لرعاية المسنين والتقييم الدائم لها، مع توفير حلول شاملة لمشكلات المسنين.

بالإضافة إلى ذلك لا بد من الاعتماد على أسلوب التمكين وربطه بالتطورات الحديثة التي لحقت بمهنة الخدمة الاجتماعية وفرضت نفسها على أسلوب الممارسة المهنية للأخصائيين الاجتماعيين، خاصة مع اتجاه الخدمة الاجتماعية للعمل مع الفئات المستضعفة من السكان أو الفئات المعرضة للخطر، مثل الفقراء، والنساء والمعاقين جسمياً وعقلياً، والأطفال المساء إليهم، والمشردون بلا مأوى، والمسنون. كما يجب أن يكون الغرض من التمكين هو مساعدة المسنين لاستخدام قواهم وقدراتهم وكفاءتهم لحشد مواردهم نحو حل مشكلاتهم، وبالتالي تنمية قدرة المسنين وذلك من خلال زيادة المعارف والمهارات، وتنمية القدرات مع إتاحة الفرص والموارد للمسنين

لضمان رفع مستوى الأداء والمشاركة في صنع واتخاذ القرارات، حتى يتمكنوا من تحسين نمط حياتهم إلى أفضل مستوى ممكن.

6- قائمة المراجع

(1) الميلادي، عبد المنعم، الأبعاد النفسية للمسن، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2002.

(2) Janine Chanteur, Vieillir: Angoisse ou Espérance? Editions scientifiques et médicales, 2002.

(3) عبد الحميد الخطيب، سلوى، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: مطبعة النيل، 2000.

(4) إبراهيم، الرباط حسنى، "دور الخدمة الاجتماعية في التخطيط لإشباع احتياجات المسن داخل الأسرة"، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد 14، مصر: جامعة حلوان، أفريل 2003.

(5)Boutefnouchet Mostefa. La famille algérienne évolution et caractéristiques récentes. Alger. Edition SNED. 1982.

(6) بوحسون، العربي: "مكانة المسن في الثقافة الجزائرية والأجنبية: مقاربة أنثروبولوجية"، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 58، نوفمبر 2019، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2020/04/18، نقلا عن:/http://jilrc.com

(7) C R F S, Les relations interpersonnelles dans la famille maghrébine, Tunis, université de Tunis, Série psychologie, N° 6, In: El-Haddad Tahar, Charni Zeineb, Les rapports homme-femme au sein du couple et devenir social, In : Claude Lévi-Strauss, 1949, Les structures élémentaires de la parenté, Paris, PUF, 1988.

(8) Bourdieu Pierre. Sociologie de L'Algérie. Paris. PUF. 1987.

(9) عاطف غيث، محمد، دراسات في علم الاجتماع: نظريات وتطبيقات، بيروت: دار النهضة العربية، 1985.

(10) نبيل عبد الحميد، محمد، العلاقات الأسرية وتوافقهم النفسي، القاهرة: الدار الفنية، 1999.

(11) إبراهيم، عز الدين، السنوات الأخيرة من العمر في ضوء الهدى الإسلامي ومعطيات الدراسة العلمية الحديثة، ط1، بيروت: المكتب الإسلامي، 2001.

(12) محمد فهمي، سامية، المشكلات الاجتماعية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003.

(13) بوبركة، مراد، "وضعية كبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة: دراسة ميدانية ببلدية عمي موسى ولاية غليزان"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 8، العدد 24، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، جوان 2016.

(14) شكري، علياء وآخرون، الأسرة والطفولة، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1993.

(15) سيد سلامة، إبراهيم، قضايا ومشكلات الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة - رعاية المسنين، ط1، مصر: المكتب العلمي للكومبيوتر والنشر والتوزيع، 1998.

(16) بوتفنوشت، مصطفى، العائلة الجزائرية: الخصائص والتطور، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

(17) زهران حامد، عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، القاهرة: عالم الكتب، 1984.

(10) سيد يوسف، جمعة، الصحة الجسمية والنفسية للمسنين، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

(18) بن ناصر، السدحان عبد الله، "الشيخوخة وكيفية تعامل الإسلام مع متغيراتها"، سلسلة دعوة الحق، العدد 225، الرياض: الإدارة العامة للثقافة والنشر، 2008.

(19) أمزيان، نعيمة، "أثار التغير الاجتماعي على مكانة ودور المسن داخل الأسرة الجزائرية"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 9، العدد 04، جامعة عمار ثليجي، الأغواط - الجزائر، نوفمبر 2014.

(20) سليم، مريم، علم نفس النمو، الطبعة الأولى، بيروت: دار النهضة العربية، 2002.

(21) تالي، جمال، "المسن في الأسرة الجزائري: حاجات متعددة ومشكلات متجددة"، مجلة التغير الاجتماعي، المجلد 2، العدد 2، جامعة محمد خيضر- بسكرة، 2017.

(22) بوبركة، مراد وحمداوي محمد، " مكانة المسنين ورعايتهم في الأسرة الجزائرية"، مجلة تطوير العلوم الاجتماعية، مجلد 10، العدد 03، جامعة الجلفة، الجزائر، مخبر استراتيجيات الوقاية ومحاربة المخدرات، 2017.

(23) زايد، مصطفى، التنشئة الاجتماعية ونظام التعليم الرسمي في الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986.

(24) لعبيدي، نادية، المكانة الاجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية: دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين التوتي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع العائلي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

(25) سبع، هشام، مكانة المسن في الأسرة الجزائرية في الوسط الحضري في ظل التغيرات الاجتماعية الراهنة: دراسة ميدانية على الأسر بالشرق الجزائري، أطروحة دكتوراه في تخصص ديموغرافيا حضرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2، 2016-2017.